الأسبوع الثالث عشر :خطبة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع

" أيها الناس أن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد، فمن كانت عنده أمانة فلؤد إلى من أئتمنه عليها ٠٠٠وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية ،والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية

أيها الناس :إن لنساء كم عليكم حقاً ولكم عليهن حقا فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ،أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، فلا يحل لامرئ مالُ أخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت ؟ الله اشهد، فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده كتاب الله وسنتي "

معاني المفردات :

يومكم هذا: يوم عرفة-- شهركم هذا: شهر ذي الحجة-- بلدكم هذا: مكة المكرمة-- مآثر الجاهلية: جمع مآثره وهي ما يتفاخر به الجاهليون – موضوعه : أي :متروكة – السدانة: خدمة البيت الحرام ---السقاية :سقاية الحجيج – ألقود :القصاص -- فيه مائة بعير : دية القتل الخطأ--- طيب نفس : رضا النفس ---كتاب الله : القرآن الكريم –سنتي :سنة الرسول عليه الصلاة والسلام

الشرح والتحليل

كان رسول الله عليه الصلاة والسلام أصفى العرب أسلوبا وأعظمهم تأثيرا في نفوس مستمعيه ولا غرو فقد أدبه ربه فأحسن

تأديبه وأعطاه جوامع الكلم وعلمّه البيان فكان أفصح الفصحاء ٠
وتضمنت خطبته احكاما شرعية منها :

١- تحريم دماء الآخرين -٢- أداء الأمانة إلى أصحابها -٣- حقوق المرأة والتوصية بها – ٣- الأخوة الإسلامية وما تقتضيه من المحافظة على أموال المسلم وعدم المساس بها إلا برضاء صاحبها - ٥- النهي والتحذير عن ألابتعاد عن الأيمان والفرقة التي توجب الاقتتال ٠

٦- القرآن الكريم هو شريعة المجتمع

حيث ذكر النداء في أول الخطبة هو للناس جميعا وليس خاصا بالمسلمين وحدهم لأن الأمر يتعلق بالناس كلهم ، وأن التشبيه في قوله " إن دماءكم ٠٠٠يومكم هذا " لتوضيح حرمة دماء الآخرين وإن الاستفهام في " هل بلغت" يفيد التقرير وجاء تاليا " ألا" التي تفيد تنبيه المخاطب إلى أهمية ما يأتي بعدها " وإن الأمر في "فليؤدها " للإلزام والتنفيذ ٠

رسالة الخليفة عمر بن الخطاب إلي أبي موسي الأشعري

" أما بعد إن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فأفهم إذا أولي إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، وأس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع فيك شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك ،والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر،والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما ، ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك ، وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ، ألفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك ما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ،إعرف

الأمثال والأشباه ، وقس الأمور عند ذالك، ثم أعمده إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعي حقا غائبا أو بينة أحدا ينتهي إليه فإن احضر بينة أخذت له بحقه وإلا وجهت عليك القضاء فإن ذلك أنقى للشك وأجلى للعمى وأبلغ في العذر ٠٠٠"

التحليل

إن الرسالة تعد دستورا نفسيا يضع الأسس المتينة التي ينبغي أن يقوم عليها القضاء في الدولة فهي الأصول التي يعتمد عليها القاضي في حكمه وتعطي القضاء مراجعة حكمه الذي قضى به مما يسمى بنقض الحكم " التمييز "الذي يقوم به من وقع عليه الحكم وتحدد الرسالة مصادر التشريع التي يهتدي القاضي في ضوءها إلى منطوق الحكم وهي كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فإن لم يجد فيها ما يهتدي إليها في الحكم فعليه أن يجتهد برأيه معتمدا في ذلك على القياس وتضع الرسالة أمدا يلتزم به القاضي مع المدعي لإضهار حقه وبينته فإن أحضر بينة لحق حكم له به وإلا وجه القضاء عليه وكل ذلك نفي للشك وجلاء للعماية وبلوغ العذر٠

إن هذه الرسالة نص أدبي نثري راق من نصوص عصر صدر الإسلام بينت كلامه بالتوكيد ولأنها وصية وتبليغ ترى أنها موجة مباشرة باستخدام أفعال الأمر وشملت حكما قضائيا ما يزال يعمل به حتى اليوم وهو موقع اليمين والإنكار ووضع شروط للمصالحة بين المسلمين ودعا إلى معرفة الأمثال والأشباه لزيادة المعرفة في القياس في الأحكام بين الناس ٠